وفقًا
لتوقيت النبض
صفية الجيار

وفقا لتوقيت النبض (خواطر نثرية)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية

هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: وفقا لتوقيت النبض

الكاتب: صفية الجيار

اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

وفقا لتوقيت النبض

خواطر نثرية

صفية الجبار

١- غريب..

وحيد، به من التعاسة ما أرهق روحه، متنقل يحيا على الترحال، يحلق في سماء الغربة، تركله الرياح لأماكن لا يعرفها، يسلم للأمر ويأخذ من أغصان باردة سكن له، بالبداية يتابع بترقبٍ يتوجس، يعشش، تجذبه المودة، يطمئن للدفء، يبهره الاهتمام، يبتسم، يتعود، وفجأة لا شيء.....

يلتفت، فيبحث، فلا يجد؛ يبتعد، يريد أن يفهم، يتساءل، لكن قلبه يأبى السؤال، فيغلق بابه ولا يقبل العودة، يرحل ويسلم للرياح مرة أخرى فتركله كعادتها لأماكن لا يعرفها، يتكرر المشهد يخاف، يشعر بالغربة، إلى أن يجد بغصنٍ ما لم يجده من قبل، يظنه بيت، مرفأ لسفينة المسافر، يفرح، يشعر وكأنه لأول مرة يُرى، يلتجئ، يصارح، يطمئن، يعشش كما لم يفعل من قبل، يظن وكم خاب الظن وفجأة تهب الرياح يخاف، يرتجف قلبه فيبحث ولا يجد، تدور عينه بالمكان، يجاهد ألا يبكي، وفي ذعره يسمع همس «مجنون هل صدقت! إذًا فلتتحمل نتيجة تهورك»

وهنا يدرك لم يكن مرفأ كان آخر جزء بالصورة لتكتمل «صورة غريب، بعيد عن راحلون متشابهون» لن يحلق هذه المرة سيبقى بمكانه كما تُرك، الحقيقة أنه تُرك، وستعاود الرياح لعبتها القذرة، لكنه ولأول مرة سينتصر سيقول لا لن توجهيني، سأبقى بمكاني هذا إن كان لي مكان، المضحك أن قراره الأول ليس بارادته أصبح مرغمًا.

كيف للطير يحلق بدون أجنحته؟

لقد كسر الغصن الأخير جناحيه... وبقى عاجزًا، لم يعد به حيل ليرفرف، تنحى لمكانٍ بعيدٍ، لا تعرفه الرياح وليس به أشجار تجذبه أغصانها..

ألقى نظرته الاخيرة لمكانه تصور أنه سيجده خاليًا وتكون مواساته الأخيرة، أن مكانه خاليًا وسيترك فراغًا، وإذا به يرى الصورة مكتملة بدونه إذا أين عشش، أين الرياح؟

إن كانت الاغصان مكتملة بسكانها هل كان سراب غريب يحيا على الترحال، لم يلحظ وجوده أحد لم يفتقده أحد!

٢- حديث أفيندار

بسيطة، تحليل أفعالها وكلماتها إهدار لدقائق ودت أن تسرقها من الدنيا ، شفافة كالنظر من خلف زجاج نظفته صاحبته وهي تراقب حبيبها..

خائنة وبشدة عندما يعصف الكذب بمعتقداتها، يتيمة حين تقابل ودها بعبوسٍ، أو تأتيها الطعنة من صديق، كمتابعة خيط غيابه وترى انعكاس بسمته في أعين الغرباء، إن صادفتها لا تبتسم لها؛ كي لا تصك إحدى طعناتها باسمك..

٣- قالت له

كنت أظن أنني لن أسامحكَ على الغربة التي ذقت مرها في غيابك... والليلة متيقنة أنني لن أسامح نفسي بعدما تركتك تركض في أزقة روحكَ الضيقة تبحث عن شق تخرج منه للنور ولم تجد.. تعال واترك ثقل رأسكَ على ذراع أراد الإحتماء فيكَ لسنوات وقطعت الظنون طرقات التمني.. تعال لقلبي يخلص روحكَ من عقد الرفض التي تثابر للنصر.. افتح يدكَ جئتكَ بكسرة عشق تعيدكَ للحياة وتعيدني إليكَ.

أغنى وجودك عن العالم

وقفت جملة «أغنى وجودك عن العالم كله» أمام أبجدية الاكتفاء تسأل بأوداج منتفخة... هل هناك تعبير أفضل مني يصيغ معانيك؟

وما الاستغناء والاكتفاء إلا وجهين لقلب أحب في البعد والقرب، في الوجود والغياب، في الحياة وبعد الموت.

-على مشنقة الخيبة

أنا لا أؤمن بالخطط ووضعها، أسير كيفما تشاء الأيام، القدم التي أضعها على أول الطرق لا أخبرها بنقطة النهاية، لا أرسم رد فعل، لا يتوقع أحد رد فعلي، متوقف ذلك عن كيف تراه عيني، لا أؤمن بالصدف، أنا يسيرني في الحياة الترابط، هناك طرف خيط في يدي أسير دومًا تجاه الطرف الآخر منه، من الممكن أن يكون معقود بقشة يعلم الله، أو هناك يد لقلب بثغر باسم وعينين لامعتين تمسك بطرفه تنتظر قدومي من يعلم.

خيبة الأمل ترافق الترابط في التحكم بي، لذا أنا حذرة جدًا، محيطي ضيق لحد يثير شكوك البعض، مررت بها كثيراً وتحملتها، أملك القدرة لفعل المزيد لكن هناك خيوط إن كان الطرف الآخر منها بيد خيبة أمل لا تصلح سوى أن تكون مشنقة.

خيبة أمل أو ترابط زاد منسوب ما نملك وكان مكتوب للفيضان أن يحدث إنها قدرة خفية لا دخل لنا فيها.....

"هكذا كانت الإجابة عند السؤال ب. كيف حدث هذا"

يا ليتنا

المشكلة الأزلية .. وهناك ألف خط تحت كلمة أزلية.. ليست في الهروب ولكن إلى من نهرب وإلى؟ أين ستكون وجهتنا؟ هذا إن استطعنا الهرب وبات المستحيل حقيقة؟ هذا ليس سؤالًا وحسب وإنما ظلام دامس ينم عن استحالة رؤية

بصيص الأمل مرة أخرى،

عند تكرار هذا السؤال على مسامعي أيقن أن البئر المظلم، المخيف، الظالم، الذي سقطنا به لم يدفعنا بداخله أحد ليتخلص منا، وإنما قفزنا بمحض إرادتنا، وهذه هي الطامة الكبرى، قفزنا ونحن نتفاخر بوفائنا وطيب أخلاقنا، قفزنا بينما يتوجب علينا الركض للنجاة، قفزنا نبتسم رغم ذلك الجرح الذي ينزف دمًا، قفزنا نتوعد بتحمل الظلام والقيود والكثير من الظلم ونسينا أننا بشر، تحكمنا قدرة تحمل تنفذ بالنهاية، قفزنا ولم نضع باعتبارنا أن قدرة تحملنا ستتلاشى بصورة أو بأخرى، شئنا أم أبينا، وها هي تلاشت، سنختنق، سيخيفنا الظلام، سيرهبنا الآسر، سنتطلع للحرية، قفزنا رغم معرفتنا أننا بمفردنا والظلام دامس، مخيف، وبقائنا بداخل البئر طال، وبات مخيفًا عن ذي قبل، وحبل النجاة انقطع، قفزنا وتلك الأحمال تثقل اكتافنا، قفزنا ويالينتنا ما فعلنا.

أنت وطني..

آه كم اشتقت إلى رائحة الحب بين ذراعيك، إلى الطمأنينة التي تهمس بها لي وأعيش بفضلها» إن عاندتكِ الأيام تعالي لدي القليل لأقوله، والكثير من الحب لأقدمه»

ها أنا جئت، فشدد العناق، لا يتوقف لسانكَ عما يقول، أرجوك لا تبعد أنفاسك أحبها هكذا قريبة ودافئة، مختلطة بعطرك متفقة مع يديك التي تتقن العناق، لتخلق حالة تشعرني بالدوار..

اشتقت إلى كتفكَ إلى الحنان بلمساتكَ، كطفلة أنا أبت أن تغفو إلا بين يدي أمها، ذراعك سياجي وكتفك موطني، لذا اتركني هنا اختبئ بكَ وأتوسد كتفكَ، الوطن يا حبيبي ليس بلاد تُسكن، الوطن حبيبًا حاضرًا مهما غاب، حافظًا مهما ابتعد،

عاشقًا رغم سنين الفراق، راحلًا متوقع عودته طالما القلوب تنبض..

الوطن هو كتفكَ وذراعيكَ وما بينهما..

والوفاء للوطن هوايتي وما أجيده، ما مالت رأسي على كتف غيركَ، ولم تهمس بأذني كلمات سوى كلماتكَ..

الوطن صادق، محب مهما مرت الأيام، الوطن عاشق وأنت وطني وأنا وطنك، فلا تترك وطنك بلا وطن، ولا وطني بلا وطن..

كلمات لن تقال.. ولقاء لن يحدث..

أردت أن أشبع شوقي

هي لن تنتظر تبدل حالكَ حتى تعلم أن الأبواب أمامها مفتوحة، يكفي أن تفتقد نبرتكَ للهفة حين تقول»سرقت من اليوم دقيقتين أشبع بهما شوقي إليكِ» حينها فقط ستعلم أن القلب الذي أغلق عليها بابه يفتح الآن، فإن جئت تقول صباح الخير فصباح البرودة التي ستحتل قلبكَ حين تغادره مؤنسته..

طرقات

طرقات ملتوية، فتاة تسير على مهلٍ، تطالع أزهارها، فطبع رقيها على مُحياها،في تناقض بهيئتها، تتاقفز روحها إلى عنان السماء بينما قدميها تتحلى بالهدوء وتسير بثباتٍ، تتعثر بصخور دستها لها أيامها الوضيعة كالسم يقتل أحلامها، زائر غير منتظر يطلق بريقه فيصطدم عنوة بأحلامها، لم تتعثر كما الماضي وإنما أسرها بصدق نظراته، حدقت تكتشف هويته وإذا به «بائع السعادة» فأهدى لها قلبه على غير العادة هاتفًا "قلب صادق حنون، قلب لا يتبدل، أتودين؟"

قررت قدميها عنها، وشقت طريقها نحو حلم كان لزامًا عليها أن تسعى إليه؛ لكن صخرة عنيدة قتلته، والحال أن بائع السعادة يملك الترياق ودب به الروح من جديد، داعبها بريق الحلم، فدست يدها بجيوبها تناجي ربها أن تجد ما تشتري به القلب، الجيب خال والقلب غال، و الصخور لا تنتهي وبائع السعادة يبتسم، الحلم يراودها، وضميرها يؤنبها، طأطأت رأسها تعتذر من حلمها، ترثي رغبتها ، تحيد عن بائع السعادة، ففهم وحاول»جربيه إن لم يصلح اعيديه"

للقلوب ثمن والقلب المهترئ لا يضاهيه مال، والضمير متيقظ، فاكملت طريقها وعينيها تنظر خلفها، أجفلت؛ تحول بائع السعادة إلى صخرة كبيرة، ستجثم على قلبها تنهش روحها حدادًا على قلب لم تملك ما تشتريه به، واتضح أنها اشترت القلب بدموع تجف حين تجف الدماء من الجسد .

حرب الحياة

وفي حربي مع الحياة خسرت الجولة الأولى، أنا أريدكَ وهي لا تريدني معكَ، ترى ما الحل أنقرع

طبول الحرب من جديد؟ وأتمسك بحبي بقبضةٍ من حديد، أتتحول الساحة لسطوٍ مدمر؟ ويسرق قلبي الراء من الحربِ، وتتحول الارجاء إلى ساحة الحب، رقص ولمس وهمس وكلام عذب، وتخسر الحياة حربها معي، ويسرق قلبك الراء من حربها ويصرخ «ظفرت بحبها»، وتشهد الحياة بما ليها وما عليها، محبان وماذا أفعل سوى اعطائهما ما يريدان.

إلى العزيز..

طائري الأسود الوفي

كيف حالك هذا الصباح؟ أتساءل كيف بدأت يومك بدعوات أم بلعنات؟ سقطت على قلبي سقوط عصفور بجناح مكسور من بين مخالب غراب جائع، لا أريدها دعوات دعوت عليَّ مرة فتشاركنا المر سويًا، أرسلها لعنات كل اللعنات من طير وفي يزول أثرها سريعًا، ربما هذا سبب وقوفك خلف زجاج نافذتي تنتظر الصحوة.

أعلم أن القصاص مذهبك والثأر نهج ربيت عليه، لذا لا أحزن منك عندما يحدث ما يقتص لك، لا أحملك المسؤولية على العكس أفرح لأجلك، بالنتيجة أنا هدمت العش ليس ليدي شأن في الجرم كل الحق على عيني، هل تضحك هذا الصباح إن قلت عيني بكت؟

هي تطمئن هذا الصباح إن قلت انهدم عشي، هل تمد جناحك المكسور وتقبل العزاء؟

هل إن جئت أنثر آخر حفنة تراب على قبرك يمحى ذنبي؟

طائري الأسود الوفي متى ينتهى العقاب؟

يا عزيزي

بادر بالتهام رغبتك في وجودهم، أنت يا عزيزي لست سوى فترة، مستغل، غبي، ظننت أنك الصديق الوحيد، الرفيق الدائم، الأخ والابن الذي لا يضاهي وجوده أحد،قف على ناصية علاقاتك ولا تدخل شوارع رغباتهم صدقني لن يطرق بابك أحد.. إلا هذا الذي يقف على نافذتك لسنوات ولم يجرب ملمس أرضية منزلك بعد، سيأتي إليك، سيبتسم، سيقوم بحيل عدة لتمر من شوارع الرغبة في الحياة، سيعرض لك يده التي تناولها الصدأ بعد سنوات من الجوع عندما تركتها فارغة وهي أحق الأيادي بصحبتك، سيؤكد لك أن الغربان لا تجيد سوى التبسم والوفاء.

بين الحروف دسست اعتذاري

بعد تسعة عشر يوم من الغفوة تستحق الاعتراف يا صديقي، الأمر غير مضمون ساعتين على الوسادة وينسى المرء من أي أرض نبت..

عزيزي الذي وقف على حافة نافذتي ينتظر فك اشتباك جفن عن جفن ومحو الدماء المراقة، تعلمت منك كيف أعلن اختلافي، أن أكون أنا دون تجمل، التجمل يا صديقي يحول المرء لشخص آخر، لذا أنتَ الذي لم يخلق من شبهه أربعين، دون محاولة مسك أو إفلات زمام الأمور بل عدم الاكتراث منذ البداية، صب التركيز على بعض الأمور يقتل اسألني أحدثك وخيط كفني لم يهترء بعد، بينما حاولوا فك التحام جفنيَّ غير عابئين بقسوة سوط التنبه أنت انتظرت لحظة الصحوة لتبتسم، قالوا لا يليق بك التبسم، هيئتك لا توحي، وظيفتك لا تسمح، المسافات ستبهت معالم ثغرك، صنفك سينفر منك لكنك ابتسمت وهذا يكفيني، كان بودي التبسم لكن لم يرسل لي الدرويش إشعار بقصيدته، أعترف أيام عضال كانت وستستمر لكن تبسمك في جوف الليل دلالة أنني ما زلت أتنفس، إن سألت عن الكفن الذي بالأعلى.. العقول تتغذى من الأعين وأنا كما تعلم أعطيهما إجازة منذ أسابيع، اليوم وبعد واحد وعشرون لقاء لا تعلم أثرهم في نفسي أتذكر الشارب الأسود، القبب الصخرية، الثلوج، نظرية الصيد المشهورة.. إن طمعت عينيك في فريسة لا تذهب إليها دعها تتوهم أنها من أتت طواعية ثم صوب سهمك نحوها وابتسم، هل تبتسم الآن يا صاحب الأزرق؟ تذكرت الحلقات الذهبية، الجدران التي تحيل بين الذهاب والاجتماع، تذكرت الدموع، الشمعتان، شمعتي التي انطفأت ليلتها أعطتني البشرى سيستقر الجفن عن قريب يا لسعدي، وشمعتك التي ظفرت بالنهاية أخبرتني كم ستبكي بعد يا صديقي، الشجرة، صحيح لا تقف على تلك الشجرة مرة أخرى أكسر قدمك وتسير بقدم مكسورة بلا حذاء إن فعلت، أسوأ ما في الأمر أن العقاب محقق لم يتحقق.

الآن يخيم على صدري الذهاب، أخبرني هل الرغبة في الذهاب تكفي أم عَلَيَّ فعل المزيد أريد الذهاب وبشدة لكن قدمي مقيدة بالسرير.

أعترف لغرض ما في نفسي حاولت الاستيقاظ اليوم ربما خوف من غيابك، وعندما جئت ندمت، أهدرت وقت كنت سأنام فيه لعل الموت يفهم ويجمع الكفن بالجسد.

عندما ابتسمت وكنت أظنك لن تأتي قلت إنها النهاية لن أعطي أمر واحد من تفكيري ذرة، فقلت خطأ هذه البداية، أخبرني يا عزيزي هل الغربان تجيد التبسم وإعطاء الأمل؟

شكرًا على القلم بنفس القدر على التبسم والتفهم، كل ليلة قلت لست بحاجتك أعطني هدوء أغمض عينيَّ وكفى، لكن في الليلة الأخيرة تراجعت ابحث لي عن قصة أخرى، لم أشبع للآن ولا أنوي الاستيقاظ عكس الذهاب إلى أن يحين هذا الوقت عينيَّ على نافذتك كما ستنظر عينيك على مشهد الذهاب.

انظر لا تخدعك الكلمات بين الحروف دسست اعتذاري.

قالت...

هل أخبرتك أنكَ النور الذي ينبثق من بين الآلام، فيضيء الجزء المعتم داخلي بعدما غلفته جروح الماضي؟

قال...

لا

مالت على كتفه وهمست...

أنتَ نوري جئت إليَّ بعدما ظننت أنني حرمت من حلو الدنيا.

توسد رأسها برأسه وهمس وعينيه على القمر يدرك أنه الملهم....

إن كنت نورك فهذا من دواعي سروري أما حلو الدنيا فما رأيت فيها حلو ككوني نورك.

سراب

قالت

توقفت منذ آخر جدال لنا عن فكرة معاتبته، كان

يعرف يومها أنه أحزنني وأنني لي كل الحق أن أتركه، لم أفعل.. جربت من قبل، حتى أنني منعت عن قلبي نبضه شهرًا كاملًا، اختنقت وفي لحظة أنا من عدت.. لذا لن أرحل إلا بعد أن أقطع أقدام قلبي التي لا تعرف إلا السير إليه، أنا ضعيفة جدًّا لا أظن أنني أملك قوة إمساك السكين وتقطيع لحمي وعظمي حية، لكنه يفعل حتى أنه يجيد الأمر، كل يوم يمر عند بائع سلعه مباحة، من خطورتها حرمتها القوانين، سكاكينه حادة، كل يوم يشتري منه نفس السكين ويقطع بها جزء من قدم أعلنت مرارًا أنها لا تعرف السير إلا جهة واحدة.

ومع ذلك لا أذهب، في البداية خشيت أن بقائي اعتياد لأقدام قلبي على الألم، الآن وبعد رؤيته وهو يفوت من الشارع نفسه فهمت أسباب بقائي، قلت لا يفعل مؤكد يمر لأسباب أخرى، بعد ذلك بقيت حتى أفتش عن أسباب قوية أذهب بها ولا أعود، تألمت جِدًّا فاحتجت للتداوي بالعناق، قدمي لا تسير إلا إليه فمرت السنين وأنا أتداوى منه عنده.

الآن وبعد أن اعتادت روحي رؤيته، وأذني سماع تبريراته لقطع قدمي وهو ينظر إلى عينيَّ، تأكدت أنني قضيت كل هذا العمر أجمع قطع الأحجية لأكمل ورقة أصيلة تفيد بأنه شريك لبائع السكين في دكانه.

داء الصباحات

مصابة بداء الصباحات، تلبستني لعنة المساءات، أتودد إلى القمر عندما يكتمل بدرًا، أقضي آخر ساعات النهار أتأمل مغيب الشمس، أحب متابعة هطول المطر لكن من خلف النوافذ بدون أعاصير، أخاف إن هبت عاصفة على بيتنا، أشعر أن هناك صباح ما مختلف عما عشت سيزورني، الرجل الذي دعوت ربي أن يقاسمني كل ذلك، تجرعت من يده اليسرى لطمة، ومن اليمنى كأس أسود اللون أظنه غارق بسمه، ترى هل سقاني بيمناه كي يبارك ربي بشرابه، أم كان باليسرى خاتم فضي سيمزق أنسجة وجهي إن ارتطم بها؟

لو انتظرنا لعشنا سعداء

هذا الذي يريدكَ، ويقاتل بشراسة المتحكم الآخر بقراراتي، يحتضر هل لديكَ علم، هل تصلك صرخاته، هل تسعى من أجله؟ أنا الآن أشتاقك، والشوق بهذا الليل قاتل، عيناي تتوق للارتواء من نظراتك، أذنيّ العاشقة لرنة ضحكتكَ تتوسل لكَ ألا تحرمها منها، جربت الحديث معكِ بكل الطرق إلا أجملهم، ألن نتحدث وجهًا لوجه ذات يوم، ألن تصمت شفتيكَ وتتولى عينيكَ المهمة بحضرتي، ألن يشهد القمر على همسكَ وخجلي، استيقاظي وغفوتكَ، متابعتي لملامحك وتصنعك بالنوم، ألن تقول كان صعب جدًا لكن فعلتها وأزلت آخر دمعة لكِ، وفتحت بابكِ للسعادة لتجتاح حياتكِ، والأهم من كل هذا هل ستقرأ كلماتي أم حظي العسر سيقف بوجهي هذه المرة أيضا؟؟؟؟

هل وألف هل وياليت الإجابة تكون عُدت لا بكاء من بعد اليوم

أنا الغريبة

حاولت كثيرًا أنا أقنع الأرض أنني أنتمي إليها، وأقنع نفسي أن لي مكان عليها، لي كتف أميل عليه، لي بيتًا أقول عنه وطن، حاولت كثيرًا أن أبشر روحي ببسمة قريبة الوصول إلى ثغري، وحاولت بشتى الطرق أن أتجذر على رقعة بالأرض ظننتها لي، وللأسف كل المحاولات باءت بالفشل، القلب سمي القلب لتقلبه، وفي عُرفي الود لا يتقلب، لذا الكذب على نفسي بحقائق مزيفة سوء آخر أرتكبه بحق نفسي.

والآن علينا الاعتراف بحقائق لا جدال فيها، لكي نذهب للقمر مجردين من الأكاذيب، من وصمات خذلان، من عبرات الندم على طرق أبواب أغلقت في وجوهنا مرارًا..

أنا الغريبة، أنا التي رفضتها الحياة، أنا التي حاولت رغم معرفتها بأن المقاعدة الفارغة لم تعد كذلك، أنا التي ندمت كل الندم الليلة، أنا التي ستقول بكل جرأة وجودي بأرضكم لم يعد يستهويني، لا بكم قمر يسطع من أجلي، ولا لي غصن يتحد مع نسيمي، ولا الرحيل عنكم بيدي، لا تكترثوا لوجودي، ولا تزعجكم كلماتي ربما أردت بها الاعلان عن عهد جديد، سأكتفي بقمر يكتمل بدرًا مرة بالشهر وهذا يكفيني، ولا جعل للوصال طريق بيني وبين الحياة مرة أخرى.

إلى صديقتي

إلى صديقتي التي توغلت في عالمها المظلم من أجل مساعدتها لكي يسمع العالم كله صوتها، وأقحمت نفسي في معارك كنت في غنى عنها، دفنتكِ بيديَّ وعن قصد في اليوم الذي كتبت فيه وثيقة ميلادكِ، اعذريني يا نقية سوء تدبير نتج عنه دفننا سويًا، ومعنا حلم وردي كان سيحلق في الأفق إلى أن يعانق القمر، وميلاد حسرة ستنبت في تربة الآمال عبرات كلما رأيتك على جدران غرفتي.

مع خالص ودي ومحبتي واعتذاري، مواساتكِ الوحيدة سماع خبر كسر القلم الذي كتب نهايتكِ

أنا جننت تمامًا

إن كان هذا جنونًا فأنا جننت تمامًا، زهوتي الآن على أرض وطنها، بعد أن رافقتها على مدار تسعة أشهر كصديقة حقيقية تتنفس نفس هوائي، نضحك، نبكي، نصرخ، نتألم، نحلم، نحقق أحلامنا، نواعد القمر، ونبتسم للشمس، لطالما شعرنا أننا بلا وطن ولطالما صبرتها أن الوطن قادم لا محالة، الليلة بكيت حين وصلني الخبر، الليلة غفت صغيرتي على أرضها، تحت سماؤها، أقسم أنني شعرت بها تنام مطمئنة لأول مرة، مؤكد ستواعد قمرها حين يكتمل بدرًا، أو تتسلل خلسة إلى البحر، ترقص فرحًا، أو تكتب حلمًا، المجنونة مؤكد لن تجلس عاقلة، هنيئًا لنا يا عنيدة حلمنا وأصبح الحلم حقيقة، أنتِ الآن حيث حلمت أنا .

كانت تواعد القمر

الذكرى...

هل فكر أحدكم كيف يخلد ذكرى ساعة جاءت بالخير له كأنه تلقى دعوة صادقة في ليلة القدر؟

التفكير وحده لا يكفي لا بد من خطة تنفيذ..

أنا خطتي طويلة الأمد، كل عام سأضع حجر فوق السابق، أي في مثل هذا اليوم من كل عام سأزيد من الشعر بيتًا...

البداية من الليلة وحجر الأساس عظيم بعظمة الحدث...

"بدأت الحكاية في صدفة لو سمعها أحد لقال مجنونة سقطت في شباك مختلون، مجنونة قادها قدرها إلى البحر الأزرق، مجنونة تضحكها صورة وتبكيها دعوة إلى التبسم، مجنونة استغلت القمر في ارسال الرسائل...

كان عامي الأول يحوم حوله التردد والخوف، الرغبة والجموح، الهجران والفشل في الغياب، كان عامي الأول برعاية التخبط، الليلة سأبدأ عام جديد، أظنه عام الثبات، ليثبت الله قدمي على طرف الشاطيء ولتتحمل الأمواج جرأة رنة خلخالي»

مر عام بحلوه الجالب للتبسم ومره الناتج عن مخاوفنا، لنرى كم عام سيأتي على تلك الذكرى، وكم عام سأقول فيه صباح الخير وأسمع صباحك ذات يوم هُنا؟»

كانت تواعد القمر

الشمس والقمر لا يلتقيان

هذا الذي يريدكَ، ويقاتل بشراسة المتحكم الآخر بقراراتي، يحتضر هل لديكَ علم؟ هل تصلك صرخاته؟ هل تسعى من أجله؟ أنا الآن أشتاقك، والشوق بهذا الليل قاتل، عينيَّ تتوقان للارتواء من نظراتك، أُذُنِي العاشقة لرنة ضحكتكَ تتوسل لكَ ألا تحرمها منها، جربت الحديث معكِ بكل الطرق إلا أجملهم، ألن نتحدث وجهًا لوجه ذات يوم؟ ألن تصمت شفتاك وتتولى عيناك المهمة بحضرتي؟ ألن يشهد القمر على همسكَ وخجلي استيقاظي وغفوتكَ؟ متابعتي لملامحك وتصنعك بالنوم؟ ألن تقول كان صعبًا جِدًّا لكن فعلتها وأزلت آخر دمعة لكِ، وفتحت بابكِ للسعادة لتجتاح حياتكِ، والأهم من كل هذا هل ستقرأ كلماتي أم حظي العسر سيقف بوجهي هذه المرة أيضا؟؟؟؟

هل وألف هل ويا ليت الإجابة تكون عُدت لا بكاء من بعد اليوم

لو انتظرنا لعشنا سعداء جاءت له وأثار الدمع لم تجف بعد، سألها شيء كانت إجابتها جافة:

_الشمس والقمر لا يلتقيان

تبسم أظنه أدرك أن تحين اللحظة سيكون في صالحها قبل صالحه..

حانت اللحظة وتحينها كان حميد كوجوده، قال:

_تعبت من التبسم وإرسال دعواتي لكِ لمشاركتي، لدي ما أقوله أتسمعين؟

_إنها المرة الأولى التي أبصر فيها عينيكَ، هل سنهدرها في التبسم؟

_أيعجبكِ إهدارها في الاعتراف؟

_سبقتكَ خطواتكَ يا أنا، كف عن الثرثرة، وأنظر إلى السماء، سطع القمر في وضح النهار من أجلنا.

_بحر أزرق، وسماء زرقاء وقمر يجيد الاحتواء، وشمس دافئة.

_بحر أزرق، وسماء زرقاء، يبدو أنكَ تحايلت عليَّ معهم، أين هي الرمال البيضاء لتكتمل النبوءة؟

_إلا يأتي على هذه الأرض يوم وتسير شمسي على الرمال البيضاء، والآن أنعترف؟

_في كل مرة قلت أنكَ ستبقى جانبي عهدته اعتراف منكَ فخفت؛ كل من سبقكَ في هذا القول، لم يعد موجودًا"

_لن أعدكِ بالبقاء لست خالدًا، لن أعدكِ ببدر يسطع من أجلكِ كل يوم فأنا لست خارقًا.

أضاء شمعة ووضعها بين يديها وتابع:

_سأدعوا ربي كل صباح ألا تذوب الشمعة طالما الخير لكِ منبعه بقلبي، وأن تنطفيء إن استيقظت في يوم ولم تكن بسمتكِ ترياق صباحي»

_لكننا لن نجتمع كيف ستدرك بسمتي.

_أنتِ أمامي الآن، ألم تقولي ذلك أمر مستحيل.

قالت وقد أدركت وعده:

_سنجتمع أليس كذلك.

_سنجتمع مجبورة الأحلام والظروف أن ترضخ وإلا غاب القمر وأحرقتهم الشمس.

شمس قمر

تغيب عنكَ وتعود

تغيب عنكَ وتعود، تدور في مدار غير مدارك، تدرك هذا فتلمح لها في أسى، تهرب؛ المسيطر الوحيد على أفعالها يظن شيئًا في كوكب آخر ويالله‌ول إن كان بعد الظن إثم، تحزن لأجلكَ فتقرر إطلاق سراحك وتمكث على كوكب كل فصول السنة فيه تتلخص في الخريف، يدفعها القدر إلى سماؤك مرة أخرى فتجدك مرحبًا، تخشى كسركَ فتصمت، لكنكَ تظل الوحيد الذي مر من حياتها وفتح أبواب لو مرت منها لتبدل حالها، تعبر لك عن مدى امتنانها ولحلم اكتمل لأنه سببًا في وجودكَ، تدعو لها، أين رأيت رجلًا يدعو لامرأة دعوة يقينة من صدقها! تضحك وهنا تود البقاء والتراجع عن كل وعد قطعته حتى لو كان قلبها ينبض على الكوكب الخريفي، صوت ضحكتكَ مغناطيس لروحها.....

أخبركَ أحد أكبر أسرارها؟

"أنتَ لا تتوقف عن الضحك، كل مرة اجتمعتم اتخذت من أحداث يومها حتى وإن كانت بائسة مادة خام لضحك، فتبقى عِندكَ..

تضحك كالشمس وقت الشروق، والنسيم بعد العصر، والرمل عندما يدغدغ قدم فتاة يعانقها خلخال أزرق، وسماء يرقص فيها القمر»

قالت عنكَ هذا، فإن كنت تظن أنها ذهبت اضحك ستعود من جديد من يعلم لعلها تعود مرة ولا تذهب مجددًا، وهل يتساوى الضحك مع الخريف والخوف مع نسمات البحر؟

قالت...

هل أخبرتك أنكَ النور الذي ينبثق من بين الآلام، فيضيء الجزء المعتم داخلي بعدما غلفته جروح الماضي؟

قال...

لا

مالت على كتفه وهمست...

أنتَ نوري جئت إليَّ بعدما ظننت أنني حرمت من حلو الدنيا.

توسد رأسها برأسه وهمس وعينيه على القمر يدرك أنه الملهم....

إن كنت نورك فهذا من دواعي سروري أما حلو الدنيا فما رأيت فيها حلو ككوني نورك.

هاتف من سيعلن عن دعوة للتبسم الآن

حتى لا تشعر أن التبسم حكر على غيرك، أغمض عينيك، ردد بذهنك أن هذه اللحظة أجمل لحظاتك، ستشعر أن ماء ورد مثلج يملأ صدرك، عطره سيزكم روحك، سيجيء على مخيلتك فرد بأهل الأرض جميعًا، هذا هو قدرك الحلو من الدنيا لا تتركه، بعدها سيحضر طيفه، زائرًا لطيف الحضور، صادق العهد، سيدور من حولك، ستبتسم، هذه هي أجمل بسمة ستزين ثغرك على الاطلاق.

إن أتيحت لك الفرصة أحمل هاتفك، سيكون أهم اتصال بحياتك، هاتف من جاء طيفه على مخيلتك كهاتف، أخبره أنه» حلو القدر» خذ منه موعدًا للتبسم تحت ضوء القمر»

هاتف من سيعلن عن دعوة للتبسم الآن؟؟؟

ليتكَ تعلم

ليتكَ تعلم أنكَ لم ترزق بعين تراكَ وتخشى عليكَ كسر الخاطر، وتخفيكَ بداخلها كالجوهرة كما عيني أنا، وأن جميع من حولكَ وجوه بألف وجه ووجهي أنا يبتسم لكَ وحدكَ، وأن الكلام المعسول منهم لا يضاهي همسة صادقة مني، وأن ما عِندي قليل لكنه يغنيكَ عن كثير زائل وكأن لا وجود له كالريح..

ليتك تعلم أن يدي ممدودة لكَ على الدوام، لكن تاريخنا وجغرافيتنا منعتنا من الالتقاء، وأنكَ حتى وإن ذهب قلبكَ نحو أرض غير أرضى ستبقى أرضي تزهر بكَ ولكَ، وأنني قليلة التلاحم معكَ لكن عقلي وقلبي شغلهما الشاغل أنتَ...

ليتكَ تعلم أن عينيّ تحرسكَ حتى وإن تشابكت يدكَ بيدٍ لا تعرف قيمة ما تملك،

ليتكَ تعلم أنكَ خسرت ودي رغم وجودي الذي لا ينقطع...

قيل في حب الأخ...

ابن أمي أسير معه في الشوارع المظلمة، بقدمي المكسورة أتكؤ على كتفه المخلوعة، أصف له الطريق بعينيَّ الذي حرم من نعمة نظرهما، يحكي لي عن ضحكات أبي فيثلج صدري المكروب، أعانق بيدي اليسرى خصره النحيل وهو يميل برأسه الدافئة على جبيني المتوسد صدره، المندسة بين ثناياه ذكرى أمي..

نرسم قطعة فريدة لجسد واحد بروح فيه والأخرى تحلق حوله، وبيننا عشرات الكيلومترات.

بعض الجراح لعنات

بعض الجراح لعنات لا شفاء منها، وبعض اللعنات قلوب لا يعرف الأمل الطريق إليها، وإن سار في سبيلها سرقت منها دناءة البشر ما امتلكت، طرقاتها موحدة، شوق، وحدة، سيل من العبرات لا ينقطع وخذلان، الخذلان عندها كمساء الخير عند البقية.

في قانون القلوب

في قانون القلوب عندما تستوطن الحيرة جنبات الفكر، ويبدأ العقل في فرز الأفعال واستنتاج تغير الحال يأتي دور إطلاق السراح.

نطلق سراح البعض لنختبر صدق ما يربط بيننا هل الخيط الذي نمسكه معقود بيد الطرف الآخر؟ أم أن يده تجذب إليه قلب يقف على الحافة الأخرى من النهر؟

الألوان الزائفة خداعة

نحن النسوة نحتاج لوضع مساحيق التجميل من وقت لآخر حتى وإن لم يرنا بها أحد، فقط من أجل أن نؤكد لأنفسنا أننا ما زلنا نمتلك السحر والجمال ذاته، وعندما نحتاج للنوم اللطيف نزيلها ونعود لبشرة خالية من بعض الألوان الخداعة، هكذا هي العلاقات تتزين من وقت لآخر ببعض الألوان للتأكد من وجود سحر الحب من عدمه، لكنها ستبقى ألوان تمحى وخداعة، واللحظات التي تخلفها زائفة، يبقى الجمال الطبيعي آخاذ، حتى مع الوعكات وقلة النوم وسوء المزاج هناك شيء جميل أصيل يطمئن القلب تميل له الروح والهوى.

الألوان الزائفة خداعة، القبح دومًا ما يطفو على سطح المستنقع ...

قالت

عندما صُبغت حياتي بالأسود، قلت أن الأبيض قادم ولو بعد حين، والآن غارقة في الرمادي المميت، بعدما وهمت روحي أن الأبيض تسرب من بين أبواب الأمنيات.

مآسي لا يمكن نسيان تفاصيلها

يستمر تدفق الحزن من القلب إلى سائر بقاع مراكز حياة الإنسان بعد مأساة ما، عندما يتوقف العقل عن ضخ ذكريات تلك المأساة كل غمضة عين.

ولأن هناك مآسي لا يمكن نسيان تفاصيلها المرة هناك أحزان سترافق القلب كنبضه حتى الممات.

كمرض الأحبة،،، وهنا يأتي السؤال هل لحظات المرض أشد قسوة من الفقد أم العكس؟

الفقد شر ووقع يستطيع المرء أن يتخطاه حتى ولو بعد حين، أما أيام المرض بما تحملها من مخاوف وحقائق وهواجس وآلام لا يمكن محو ذاكرتها أو التغلب عليها، حتى بعد الشفاء ستبقى لحظة الخوف من الفقد هي الذكرى السيئة الوحيدة التي تزور العقل ما إن تغمض العين.